## المحاضرة الأولى

## مقدمة

تدور هذه المادة حول القيادة والقائد من خلال دراسة قصة موسى كقائد. ونستطيع من هذه المادة أن نستخلص دروس تخص قيادة كل شخص فينا في خدمته. سيكون موسى هو المرآة بالنسبة لنا لبناء أنفسنا كقادة, من خلاله سيتم فهم المهارات الخاصة بالقائد.

يُبنى هذا الكورس على مبدأين أساسيين, الله يحب كنيسته, ويريد أن تحتوي على قادة. والسؤال هو ما معنى أن الله يطور القادة؟ والمعنى بشكل عام أننا جميعنا قادة سواء في الكنيسة أو البيت أو في العمل وبعضنا يقوم بأعمال عظيمة وكبيرة والبعض الآخر يقوم بأعمال بسيطة والبعض يقوم بأعمال متوسطة والهام أننا نُكمل بعضنا البعض في الخدمة الرئيسية.

نلاحظ أن حجم ومسئولية كل قائد منا حسب ما قسمه الله له، والسؤال هو من هو المسئول عن تطوير القادة؟ الله لأنه يحب كنيسته، ويريد أن يعين لها قادة. وهذا هو المبدأ الأساسي الأول وهو أن الله هو المسئول عن تطوير القادة.

المبدأ الثاني هو أن الله يعمل في القائد بصفة شخصية, ما هو القصد من ذلك؟ بشكل عام المبدأ الأول هو أن الله يطور القادة بصفة عامة، لكن المبدأ الثاني أن الله ذاته يعمل في القائد بصفة شخصية وسنكتشف من خلال هذه الدراسة كيف يعمل الله في القائد؟ وطبعاً الله يعمل فينا بروحه القدوس، لكن عمله يختلف من شخص لآخر. سنأخذ حياة موسى كمرآة، ونلاحظ كيف يعمل الله في حياته، وكيف يعمل فينا بصفة شخصية. ومن الواضح أن الله يستخدم نفس الطريقة التي اتبعها لتطوير موسى ليطورنا، ربما تكون الظروف مختلفة لكنها نفس الطريقة.

(عب3: 5) من صفات موسى كقائد أنه أمين بمعنى أنه كان مستقيمًا وشاهدًا أمام الناس، لذلك نتمنى أن يشهد الناس بأمانتنا واستقامتنا كقادة في الكنيسة.

(عد27: 15-17) من صفات موسى أنه الراعي الذي يهتم بشعبه ويقوده بمحبة ويحاول أن يسدد احتياجاتهم الشخصية والجسدية وغيرها. وفي نفس الوقت كان واحد منهم ويخدم وسطهم ومتداخل مع الناس بالرغم من كونه القائد، وهذه هي صفة التواضع عند القائد. القائد الناجح هو الذي يتبع هذا الأسلوب من القيادة وهو أن يكون في مقدمة الشعب ليقودهم أو معهم ليشجعهم أو ربما خلفهم لحمايتهم، ولضمان أن لا يتخلف أحدًا منهم.

(عد12: 3) وصفة موسى هنا هي الحلم، فيجب على القائد أن يكون صبورًا وسموحًا وغفورًا.

وتلخيصًا حتى الآن للصفات التي في موسى كقائد, الأمانة, التواضع, الرعاية, التضحية, الحلم, الإصغاء.

كل هذه الصفات صفات محمودة, فيها قدر كبير من التضحية من الراحة الشخصية في سبيل خدمة شعب الله وتمجيد للرب وفي النهاية تحقيق رؤية الله لشعبه بقيادة ناجحة مثمرة. نتمنى جميعًا كقادة أن نتحلى بهذه الصفات لنحقق رؤية الله لشعبه، لكن السؤال كيف وصل موسى لنهاية خدمته مميزًا بهذه الصفات، وكيف استخدم الله هذه الصفات في موسى لكي يطوره ويرشده لقيادة شعبه؟

(أع7: 20-23) أول مراحل حياة موسى هي مرحلة مكونة من أربعين سنة، فماذا فعل موسى في هذه المرحلة؟ تربى في بيت فرعون، وعرف حكمة وثقافة المصريين. (أع7: 24-30) والمرحلة الثانية في حياة موسى هي أيضاً 40 سنة قضاها كلها في البرية. (أع7: 31-36) المرحلة الثالثة من حياة موسى التي قضاها في قيادة الشعب.

عاش موسى 120 سنة، منهم فقط 40 سنة في قيادة الشعب والخدمة. فأخذ الله يطور موسى طول حياته لكنه بدأ يخدم بعد مرور 80 سنة من عمره، وحدثت ثمار خدمته وقيادته في الأربعين سنة الأخيرة من عمره، وظل 80 سنة أي ثلثي عمره تحت تطوير الله له ليعده قائدًا ناجحًا، وهذا كله حسب مشيئة الرب.

بدون المرحلتين الأولتين في حياة موسى والتي استمرت على مدى 80 سنة ، كان من المستحيل أن يتم المرحلة الأخيرة وهي أهم مرحلة في القيادة. المعظم يريد الوصول إلى هذه المرحلة سريعًا، ولا يهتمون بمراحل الإعداد والتجهيز، فكل واحد منا يريد أن يكون قائدًا لخدمة ما في الكنيسة دون أن يسأل نفسه هل أنا جاهز لهذا الدور من القيادة أم لا؟

يحكي المحاضر عن نشأته في ولاية فلوريدا الأمريكية الشهيرة بالبرتقال. وكيف أنه كان يشرب البرتقال يوميًا منذ أن كان صغيرًا, وعند حضوره إلى مصر في أغسطس 1999 أكثر شيء افتقده هو البرتقال. وبالنسبة للبرتقال أو أي فاكهة آخرى فلكي تحصل عليها ناضجة يجب أولًا تجهيز التربة وتقلبيها وهذا يتطلب وقت. ثم بعدها يتم تنقية التربة من الحشائش الضارة, ثم مرحلة السماد العضوي, وبعدها تكون التربة جاهزة لنمو النبات. كل هذه المراحل هامة جدًا قبل الزراعة. الله يفعل نفس الشيء في حياتنا حيث ينقي قلوبنا من أي حشائش ضارة ويعمل على تطهير قلوبنا قبل البدء في الخدمة.

المرحلة التالية بعد ذلك هو وضع البذرة ثم رويها، وهذه هامة جدًا لأن البذرة تموت بمجرد وضعها في التربة لكي تنتج النبتة الصغيرة وهذه المرحلة يمكن أن نسميها مرحلة الكمون أو وقت الصمت التي تنمو فيها البذرة لكن لا نراها على سطح التربة. فلو كنت متسرع وتسأل أين النبتة، لماذا لم تخرج؟ تذكر أن هناك حركة بطيئة تحت التربة ولكنك لا تراها.

بعد ذلك تأتي المرحلة الأخيرة فتنمو النبتة فوق السطح وتكبر وتعطي الثمار، وهذه هي المرحلة المفضلة لدي الكثيرين. وهذه نتيجة المراحل الأولى والثانية التجهيز والزرع ثم الانتظار.

دكتور روبرت كلينتون, الباحث الذي قام بدراسة شخصيات من الكتاب المقدس وشخصيات أخرى من الكنيسة، وعمل بحثًا عن عملية تطوير القادة في الكتاب المقدس، وتاريخ الكنيسة. اكتشف روبرت في بحثه بشكل عام – وليس معنى هذا أنه قانون – أن الله يطور القائد حسب

هذا النظام, المرحلة الأولى هي "تنشئة الخدمة"، وقت الطفولة، وقت المدرسة الله يعمل فيك وأنت لا تدرك هذا اطلاقًا. ويطلق على المرحلة الثانية "إعداد الخدمة"، والمرحلة الأخيرة هي "النتيجة" أو "ثمار الخدمة".

لكن يجب على الدارس الانتباه أن هذا ليس قانون يجب أن نتبعه, فربما المرحلة الأولى تأخذ أي عدد من السنين أو تتم بسرعة، ولا يمكن أن نجزم بأن الزمن بين هذه المراحل هو زمن ثابت، لكنه حسب خطة الله ومشيئته في حياة القائد، لكن بصفة عامة الرب يطور القادة حسب هذا النظام.

"تنشئة الخدمة" هذه مرحلة يمكن تطبيقها على حياة موسى عندما كان في بيت فرعون، فالله طور مهاراته واكتسب موسى الحكمة وثقافة المصريين. من الممكن أن يطور الله مهارات شخص ما في صغره في العزف لكي يقود فريق تسبيح الكنيسة عندما يكبر. أحدهم نشأ وترعرع على القراءة حيث كانت والدته تشتري كل الكتب التي تصادفها, وهو اليوم بعد إيمانه تخرج من كلية اللاهوت ويدرس دراسات عليا لكي يكون أستاذًا بالكلية. شخص آخر توفي والده وهو في عمر السادسة ترك له أختين وأمه, كان دائمًا يشعر بالمسئولية تجاههم, وعندما كبر تحمل بالفعل مسئوليتهم, وهو الآن متزوج ومتحمل مسئولية أسرته وأيضًا خادم أمين يساعد الأشخاص في الكنيسة باستقامة قلب.

في المرحلة الأولى التي لا ندرك فيها عمل الله فينا والله شكل فيها حياتك سواء من خلال الظروف الصعبة والسلبية أو من خلال الظروف الإيجابية مثل الصديق الذي توفى والده. فمهما كانت الظروف فالله يستخدمها كلها لتشكيل حياتك بدون أن تدرك ماذا يعمل الله.

في المرحلة الثانية "إعداد الخدمة" وهي ما تسمى بوقت الكمون وفيها يحول الله ويطور الصفات الداخلية الشخصية مثل الاستقامة والأخلاق والصبر وإدراك رؤية الله لك، وتقوية الإيمان وتعميقه داخلك ويعمل الله في قلبك حتى يعدك ويجهزك إلى ما هو أهم.

الاستقامة هامة جدًا في الخدمة لأنها تعكس صورة الله أمام شعب الكنيسة وأمام من هم من خارج الكنيسة. فلو كنت راعي كنيسة ما ولا تمتلك استقامة فهذا سيؤثر بالسلب على شعب الكنيسة وسيؤثر أيضًا على الناس خارج الكنيسة. فالله يعمل على صقل وتلميع هذه الصفات في حياتك في هذه المرحلة لكي تكون مثال ونموذج أمام شعب الله .

لاحظ أن المستمعين في الكنيسة يستمعون إلى عظاتك و قيادتك, ولكن في نفس الوقت يراقبون أفعالك وحياتك لكي يعرفوا هل أقوالك مطابقة أفعالك أم لا، وهل لديك الاستقامة وهل أنت صبور وحليم مع الآخرين أم لا؟ وهل أنت كقائد تحاول أن تستغل الفرصة لمصلحتك أنت أم تريد أن تخدم الآخرين حتى لو كانت النتيجة على حساب راحتك وحياتك؟

لأنك ربما تسمع شخص ما خادم يقدم خدمة ما في الكنيسة، فترى أن كلامه ووعظه ممتاز, وهو جذاب يعرف كيف يؤثر على الناس بأسلوب جميل ورقيق، لكن على الجانب الآخر لاحظ تعاملاته مع الناس خارج الكنيسة، أو حياته مع أسرته، وهكذا. فمن ناحية مهاراته فهو متمكن ,لكن تصرفاته مع الآخرين ليست حسب الكتاب المقدس. وهناك الكثير من هذا النوع في كنيستنا اليوم.

بشكل عام الخدمة في حد ذاتها ممتعة لكنها صعبة في نفس الوقت، نتيجة الصعوبات والضغوط التي يتعرض لها الخادم أو القائد في حياته. وهذا ما رأيناه في حياة موسى ، فهو يقود 2 مليون شخص بشيوخهم وأطفالهم ومواشيهم، فللدارس أن يتخيل حجم المشاكل والصعوبات التي كانت تواجه موسى في هذا الوقت. وكما أن الله كان يطور ويعد موسى لهذه الخدمة في المرحلة الأولى والثانية، فإنه يفعل نفس الشيء معك الآن وهو يريد أن يطورك ويجهزك لكي تقود شعبه وتحقق رؤية الله في ملكوته.

الشجرة الطويلة فلها جذور طويلة أيضًا، فطولها يتناسب مع طول جذرها لكي تثبت جيدًا في التربة. وهذا ينطبق على تطوير الله للقائد، فكلما عظمت المهمة أو الخدمة التي سيكلفك الله بها، كلما طال الوقت الذي يأخذه في تطويرك، ولكن هذه القاعدة ليست ثابتة أو مرتبطة بالوقت،

لكنها تكون حسب مشيئة الله. فربما يلجأ الله إلى تطويرك بطريقة مكثفة ومركزة حتى يجهزك للمهمة التي يريدها.

مثال آخر غير موسى وهو شخصية معاصرة خادم الرب وتشمان ني، الخادم الذي عمل الرب في قلبه لسنوات عديدة حتى صار قائدًا وخادمًا مستقيمًا أمام الرب. وكتب العديد من الكتب التي ترجمت لأكثر من 50 لغة.

نرى في مرحلة تنشئة الخدمة الخاصة بواتشمان ني أن جده كان غير مؤمنًا، وكان ذلك في القرن التاسع عشر حيث كان عدد المؤمنين قليل جدًا في الصين، أبوه تربي في بيت غير مؤمن لكنه آمن وهو في مدرسة مسيحية وتزوج وآمنت زوجته بالمسيح أيضًا. والدته ولدت وتربت في أسرة بسيطة وفقيرة جدًا، وأراد ابوها وأمها أن يبيعاها كعبدة، وبالفعل نزلا سوق الرقيق، وحسب خطة الله اشترت أسرة مسيحية أم واتشمان ني كعبدة من أبويها في السوق، وقامت هذه الأسرة بإرسالها لمدرسة مسيحية، وفي المدرسة قابلت أبو واتشمان ني وتزوجته، فأصبحنا أمام أسرة مسيحية. نحن نؤمن أن الله صنع كل هذا ورتبه لأجل مجده.

بعد ذلك وُلد واتشمان ني وكبر قليلًا، ثم أرسله ابوه وأمه إلى مدرسة مسيحية ، وعندما بلغ الـ 17 عاماً من عمره ، شعر بدعوة الله له ، وأحس أنه سيكون خادماً للرب في يوم من الأيام . وإنتوى أن يتبع طريق الله عندما ينتهي من دراسته وتخرجه من الجامعة .

واجه واتشمان مشكلة مثل باقي أطراب جنسه, ألا وهي الغش في الامتحانات الدراسية. وكانت العقوبة المستحقة هي الطرد من المدرسة. وهنا بكت الروح القدس واتشمان ني كيف سوف يصبح خادمًا بالغش, كان في قلبه صراعًا شديدًا بين حبه لخدمة الرب من جهة، وتوبيخ الروح القدس له بالغش، فإن اعترف لإدارة المدرسة سيطردونه منها وهي المدرسة المسيحية الوحيدة في بلدته، وإن سكت لاستمر الصراع, لذا قاده الرب للإعتراف بخطيته وبالفعل أخذ قراره وقبل من الله ما سيحدث له، وجلس مع مدير المدرسة واعترف له بالغش في الامتحانات،

وهذا ما شجع المدير وأعجب بشجاعته وأمانته، وأخبره بأن يجب عليه أن يدخل الامتحانات مرة ثانية، لكنه لن يطرده من المدرسة.

خاض هذا الخادم تجربه صعبه, ولكنه تعلم منها الأمانة. وبالنسبة لنا ليس شرطًا أن نمر بنفس الظروف أو نكون أمناء في حالة الغش فقط، ولكن يجب أن نكون أمناء في كل شيء في حياتنا. أن نكون أمناء مع أنفسنا ومع الرب حتى لو اتخذنا القرار الصعب ضد راحتنا ومصلحتنا، والرب سيبارك حياتنا ويعلمنا أكثر بمحبة.

نحن نعرف ما هو الثمر الذي أنتجه الرب في حياة واتشمان ني، لكن يجب أن نلاحظ كيف قاده الرب إلى هذا بتطويره وتنقية قلبه من كل الخطايا. لاحظ كيف رتب الله حياته من البداية وكيف كان يعمل في أسرته جده جدته وأبوه وأمه. فالله يطور في الصفات الداخلية والشخصية للقائد في مرحلة إعداد الخدمة.

بعدما تخرج واتشمان ني من الجامعة واستخدمه الرب كخادم في الكنيسة مع الشباب، فقابل فتاة جميلة جداً من أسرة غنية اسمها شيرتي تشان، وتمنى أن يتزوجها، فهي كانت تحضر الكنيسة لكنها غير مؤمنة. فقال لنفسه أتمنى أن أتزوجها لأنني أحبها، لكن في الوقت نفسه يعرف أنها غير مؤمنة من خلال تصرفاتها فهي ليست مع الرب، فقال لنفسه لن أتزوجها.

بعد ذلك دخل في مرحلة مرض شديد الخطورة، وهو مرض السل. فنصحه الطبيب بأن يترك المدينة ويبعد عن التلوث والضوضاء ويذهب إلى الجبال حيث الجو نقي مليء بالأوكسجين. ونفذ نصيحة الطبيب له، لكنه كان يشعر بالوحدة الموحشة في الجبال، فهو بعيد عن أسرته وكنيسته وخدمته وأصدقائه، وهذا كان امتحان له.

في الجبال شرع في كتابة كتابه الأول، وهو في وحدة، في وقت الكمون، لكن هناك نتيجة وثمار. لكن الرب شفاه بالتمام ورجع لكنيسته، وأكثر من هذا، عرف أن شيرتي تشان آمنت بالمسيح، وتزوجا.

عمة تشيرتي تشان كانت خادمة في الكنيسة، لكنها كانت امرأة قاسية القلب من جهة زواج واتشمان ني من شيرتي تشان، وكانت تحول حول عدم دائمًا زواجهما، ولا نعرف السبب الحقيقي وراء رفضها، لكنها أعلنت في الصحف كلام يسيء إلى سمعة واتشمان ني، بأنه ليس خادمًا وليس مستقيمًا.

صلى واتشمان ني إلى الرب لكي يعرف كيف يرد على هذه الادعاءات الكاذبة عليه، ثم اتخذ قرارًا بأنه لن يدافع عن نفسه أمام الكنيسة والناس، وترك الموضوع في يد الرب. وهذا كان درس مهم له في مرحلة إعداد الخدمة فاستفاد منه كثيرًا، وبالطبع واجه مشاكل من هنا وهناك بسبب هذا الإعلان بالتشهير بسمعته في الصحف، لكنه تغلب على كل هذه المشاكل.

صار بعد ذلك خادمًا عظيمًا في الكنيسة وجاء الشيوعيون وحكموا البلاد واضطهدوا الكنيسة بصفة عامة وواتشمان ني بصفة خاصة وقبضوا عليه وسجنوه، وقرر أنه لن يدافع عن نفسه، وقال إذا كانت هذه مشيئة الله فسوف أخدم في السجن، إذا كان يريد أن يحررني من السجن فسيفعل.

لم يواجه واتشمان ني عمة زوجته, ولا يمكننا اعتبار ذلك سلبية. فالهدف الأساسي الذي كان يحيا لأجله هو مجد الله وليس سمعته. ربما يكون البعض يهرب من المواجهة وفي ذلك سلبية, إلا أن الله يقودنا أحيانًا أن نصمت ولا نواجه ولا يكون في ذلك سلبية.

الله يعرف في أي مرحلة من مراحل إعدادك كقائد, وهو يعمل في قلب كل ابن له لكي يعده ويهيئه للعمل في ملكوته ولأجل مجده. وفي الآتي سوف ندرس حياة موسى لنرى كيف طوره الله وهيأه للخدمة.